الشّاهد اللّغويّ في تفسير أسرار التنزيل لمحمّد الخضر حسين

The linguistic evidence in the interpretation of Asrar El-tenzeal by Mohamed Khadir Hocine

سليم ضمايدة *
جامعة الوادي، (الجزائر)
مخبر إسهامات علماء الجزائر
salim-demaida@univ-eloued.dz

د.عبد القادر شكيمة
جامعة الوادي، (الجزائر)
مخبر إسهامات علماء الجزائر
chekabaghani@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2023/02/19 **تاريخ القبول**: 2023/06/01 **تاريخ النشر**: 2023/07/01

ملخص

يتناول هذا البحث موضوع الشاهد اللغوي عند محمد الخضر حسين في تفسيره للقرآن الكريم، المسمى: "أسرار التنزيل، تفسير آيات قرآنية كريمة"، الذي يهدف إلى بيان اهتمام المصنف بالتفسير اللغوي، والتماسه للشواهد العربية، طلبا لتأكيد مذهبه في التفسير، هذا لما للشاهد من مكانة في التفسير اللغوي.

* المؤلف المراسل.

وقد صُدِّر البحث بمقدمة حول الموضوع، وتناول ترجمة موجزة للإمام محمد الخضر حسين، ثم تعريفا للشاهد اللغوي، مع التطرق لنشأته، وأهميته في التفسير، وفي الشق التطبيقي اختار الباحث نماذج من تفسير المصنف مرفوقة بالشواهد اللغوية المختلفة التي استند إليها في بيان مراد الله -عز وجل- من الآيات، ثم ذُيّل البحث بخاتمة، عرض فيها الباحث أهمّ النتائج التي توصّل إليها.

الكلمات المفتاحية: الشاهد، اللغة، محمد الخضر حسين، تفسير القرآن الكريم، أسرار التنزيل.

Abstract:

This study focuses on the linguistic evidence used by Muhammad al-Khidr Hussain in his interpretation of the Holy Qur'an, " Asrar El-tenzeal, interpretation Quranic verses", which aims to show the book's interest in linguistic interpretation, as well as its dependence on Arabic literature to confirm its interpretation thoughts. This is because linguistic evidence plays a role in linguistic interpretation.

The study focused on a brief biography of Imam Muhammad al-Khidr Hussein, followed by a definition of the linguistic evidence, its origin, and its importance in interpretation. In the practical section, the researcher selected models of interpretation supplemented by various linguistic evidence on which he relied to clarify what God wanted from the verses.

***Key words**:* the linguistic evidence, Mohamed Khadir Hocine, interpretation of the Qur'an, Asrar El-tenzeal.

مقدمة

نزل القرآن الكريم بلسان عربي مبين، أعجز فحول الشعر، وتحدَّى فطاحل العربية، على أن يأتوا بمثله، وأنى لهم ذلك؟ وكيف يطمع المخلوق في مجاراة الخالق؟ بلاغة وفصاحة، وحكمة وبيانا.

انقطع الوحي بوفاة النبي –صلى الله عليه وسلم– وقد أكمل الله تعالى الدين، وأتم علينا النعمة، وتولى حفظ القرآن الكريم، ووعد أن لا تصله يد التحريف ألبتة، فقيّض الله –عز وجل– له الصحابة –رضي الله عنهم– فحفظوه في الصدور والسطور، ونقلوا معانيه إلى مَن بعدهم طلبا للهداية والرشاد، وهكذا اقتفى أثرهم التابعون وتابعوهم، فسلكوا ذات السبيل، ورووا عنهم التفاسير وأوضحوا المراد منه والتأويل، ودحضوا عنه الشبهات والأباطيل، ثم بدأ التأليف في التفسير، فسخَّر الله تعالى علماءَ ربانيّين، ومفسرين محققين، يتناولونه بالبحث والبيان، واستنباط الحِكَم والأحكام، ولم يَخْلُ عصر من ذلك إلى يوم الناس هذا، ولما تصدّى الناس للتفسير، كان للتفسير اللغوي للقرآن الكريم النصيب الأوفر، والحظ الأكثر؛ لِما له من صلة مباشرة بفهم كتاب الله تعالى، فالألفاظ قوالب المعاني، ولا مناص من الوصول إلى المعنى إلا بالألفاظ والمباني، فلا يمكن للمفسر أن يستغني عن اللغة وعلومها.

وتوسّع كثير من المفسرين الذين لهم اهتمام بالتفسير اللغوي؛ فأخذوا يُشهِدون على ما يذهبون إليه في التفسير من كلام العرب من نثرهم وشعرهم، وما دأبوا عليه في الخطاب، وكان عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– رائد هذا النوع من التفسير، ومعه ثلة من

الصحابة –رضي الله عنهم أجمعين–، ومسائله مع نافع ابن الأزرق[1] معلومة، فكان يستشهد مع كل تفسير لألفاظ القرآن الكريم من أشعار العرب، وهو القائل: "إِذَا قَرَأَ أَحَدُكُمْ شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ فَلَمْ يَدْرِ مَا تَفْسِيرُهُ فَلْيَلْتَمِسْهُ فِي الشِّعْرِ، فَإِنَّهُ دِيوَانُ الْعَرَبِ"[2].

ومن التفاسير المعاصرة التي نحت منحى الاتجاه اللغوي في تفسير القرآن الكريم تفسير "أسرار التنزيل"، للعلَم الفذ، والمفسر الأديب، والمحقق الأريب، محمد الخضر حسين، الجزائري أصلا ونسبا، والتونسي مولدا ونشأة، والمصري وفاة وشهرة، وقد حلّاه بدرر ثمينة، ولآلئ رصينة، من مشكاة العربية المتينة، التي أخذ بناصيتها، ومسَك زمامها، فجعلها مصدرا مميزا في تفسيره، فعلى الرغم من أنه لم يأتِ على تفسير القرآن الكريم كله، بل فسر أجزاء متفرقة منه –نشره في أعداد من مجلة "لواء الإسلام"، ودروس التفسير المنشورة في مجلة "الهداية الإسلامية"، التي كان يصدرها المؤلف في القاهرة– إلا أنه أبدع في بيان معاني القرآن الكريم بصورة سهلة التناول، وبأسلوب مشوّق للقارئ، وكان للشاهد اللغوي في تفسيره حضور بارز، يبين معاني الآيات، ويستشهد على ما ذهب إليه من كلام العرب، فجاءت هذه الدراسة لتسلط الضوء على هذا الموضوع تحت عنوان: "الشاهد اللغوي في تفسير أسرار التنزيل لمحمد الخضر حسين"، وانطلاقاً مما ذُكر، يمكن طرح الإشكالية الآتية: هل كان للإمام محمد الخضر حسين عناية واهتمام بالشاهد اللغوي في تفسيره المسمى: أسرار التنزيل؟ وتتفرع على هذه الإشكالية أسئلة تخدم الموضوع وتثريه؛ وهي: – من يكون الإمام محمد الخضر حسين؟ وما تفسيره؟ – ما مفهوم الشاهد اللغوي وما أهميته في التفسير؟ وما منهج الإمام في إيراد الشاهد اللغوي في تفسيره؟ – هل للشواهد اللغوية حضور عند محمد الخضر حسين من خلال تفسيره "أسرار التنزيل"؟

وتهدف الدراسة إلى بيان اهتمام الإمام محمد الخضر حسين بالشاهد اللغوي في تفسيره "أسرار التنزيل"، واستنباط بعض النماذج التطبيقية من الشواهد اللغوية نثرا وشعرا.

وكان المنهج المناسب للدراسة الاستقراء والتحليل اللذان يتوافقان وموضوع البحث؛ وذلك بتتبع التفسير واستخراج أمثلة مختلفة منه للشاهد اللغوي، مع دراسة يسيرة تبين وجه الشاهد وموطن الاستشهاد في الآية، وأحيانا بإيراد أقوال بعض المفسرين الذين وافقوا المؤلف في ما ذهب إليه.

أما عن الدراسات السابقة فلم نجد دراسة مماثلة لهذا البحث -في حدود اطلاعنا-، ولكننا عثرنا على دراسات مساعدة لهذا البحث، وإن كان المتعلق منها بالبحث جزئيا، مثل: مقال بعنوان: "الشاهد اللغوي"، للباحث يحيى عبد الرؤوف جبر، المنشور في مجلة النجاح للأبحاث، بنابلس، فلسطين، المجلد الثاني، العدد السادس، سنة 1992م، وكذا كتاب: "الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم"، للدكتور عبد الرحمن الشهري، وأصله رسالة دكتوراه للباحث، نوقشت سنة 1426هـ، بجامعة الإمام محمد بن سعود، بالمملكة العربية السعودية.

وقُسِّم البحث إلى ثلاثة مباحث؛ يتناول الأول ترجمة موجزة لحياة الإمام محمد الخضر حسين، وفي الثاني يعرِّف الشاهد اللغوي ويتحدث عن نشأته وأهميته في التفسير، وفي المبحث الثالث يعرض الباحث نماذج تطبيقية للشواهد اللغوية في تفسير القرآن الكريم عند محمد الخضر حسين من خلال تفسيره "أسرار التنزيل تفسير آيات قرآنية كريمة" بعد سرد أهم معالم منهجه في إيراد الشاهد اللغوي في تفسيره.

المبحث الأول: ترجمة الإمام محمد الخضر بن الحسين

أسَالَ كثير من الباحثين الحبر على تدوين ترجمة للإمام محمد الخضر حسين، بين مطوِّلٍ وموجز، وما بين ذلك، إلا أن ابن أخيه المحامي علي الرضا الحسيني، يعتبر من أقرب

الناس إليه، وهو ممن كتبوا في ذلك، وقد قام بإخراج مؤلفاته واعتنى بها عناية فائقة، وهو على اطلاع ودراية بحياته الشخصية والعلمية، لذلك اعتمدت -في المجمل- على ما سوّده في مقدمة موسوعة الأعمال الكاملة للإمام محمد الخضر بن الحسين -رحمه الله- إضافة إلى مراجع أخرى متعددة.

المطلب الأول: المولد والنشأة

محمد الخضر بن الحسين بن علي بن عمر الحسني التونسي[3]، عالم إسلامي، أديب باحث، ويقول الشعر، وهو من أعضاء المجمعيْن العربييْن بدمشق والقاهرة، وممن تولوا مشيخة الأزهر.

ولد في نفطة[4] يوم 26 رجب 1293هـ/ 21 جويلية تموز 1873م، في عائلة علم وأدب، وشهرة وورع، والدُه الشيخُ الحسين بن علي بن عمر، المعروف والمشهود له بالتقى والصلاح والزهد، ووالدتهُ السيدة حليمةُ السعدية بنتُ الشيخ مصطفى بن عزوز، وخاله العلامة الأجلُّ محمد المكي بن عزوز[5]، وكلُّ من هذه الأسماء شُهُب ساطعة في سماء العلم والمعرفة[6].

قال الإمام عن نشأته: "نشأتُ في بلدة من بلاد الجريد بالقطر التونسي يقال لها "نفطة"[7]، وكان للأدب المنظوم والمنثور في هذه البلدة نفحات تهبُّ في مجالس علمائها، وكان حولي من أقاربي وغيرهم من يقول الشعر، فتذوقت طعم الأدب من أول نشأتي"[8].

ولما بلغ الإمام سن الثالثةَ عشرةَ، ومع اهتمام عائلته بالعلم ومعرفة قدره، رحلوا به إلى مدينة "تونس" العاصمة في أواخر سنة (1306هـ/ 1886م)، فانضم طالبا في جامع الزيتونة المنارة العلمية الكبرى في البلاد[9].

المطلب الثاني: شيوخه

من شيوخه في جامع الزيتونة: خاله الشيخ محمد المكي بن عزوز[10]، ومحمد البشير الفورتي، ومحمد صالح الشريف، وأحمد بو خريص، ومحمد العزيز الوزير، وغيرهم كثير. ثم حصل على شهادة التطويع[11] يوم الأحد 14 من صفر الخير عام 1316هـ.

أما الشيوخ الذين كان لهم الأثر الأكبر في حياته -كما يقول الإمام بنفسه- فهم: خاله الشيخ محمد المكي بن عزوز، وسالم بوحاجب، وعمر ابن الشيخ، وقد نوَّه في كثير من مقالاته إلى هذا الأثر والفضل[12].

المطلب الثالث: الهجرة إلى دمشق.

هاجرتْ أسرة الإمام إلى دمشق سنة (1329هـ/ 1911م)، والتحق بها في (4 شعبان 1330هـ/ 18جويلية تموز 1912م)، ودامت رحلته مدة أربعة أشهر، وستة أيام، وعاد إلى تونس في 24 نوفمبر تشرين الثاني 1912م، وأقام فيها مدة زاول خلالها نشاطه الثقافي، ولم تطب له الإقامة مجدداً؛ لظروف عديدة، فقرر الانتقال نهائياً إلى دمشق في شهر ديسمبر كانون الأول 1912م، وكانت سنّه تُناهز الأربعين، وتكونت شخصيته من حيثُ العلمُ والمعرفة، وسبقته شهرته إلى دمشق، فاستُقبل بها بالتكريم والتقدير.

ومن خلال إقامته في دمشق تبرز لنا ثلاث ومضات:

أ- نشاطه العلمي الغزير، ومكانته الرفيعة لدى أهل العلم.

ب- سجنه في معتقل جمال باشا.

ج- جهاده في ألمانيا[13].

المطلب الرابع: عنايته باللغة ومشيخته للأزهر

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

من العلوم التي حرص الإمام محمد الخضر حسين على توجيه العناية الفائقة لها: علوم اللغة العربية وآدابها، ولما كانت اللغة العربية هي لغة القرآن الكريم، وجدناه قد بدأ حياته العلمية بإتقانها ودراستها، وتفوق في ميدانها تفوقاً لا حدَّ له، ورافقه هذا الإبداع بها والتميز حتى آخر حياته الجليلة.

ومن أوائل بحوثه في تونس: محاضرته "حياة اللغة العربية"[14]، وقد تناول فيها دلالة الألفاظ، وتأثير اللغة في الهيئة الاجتماعية، وأطوار اللغة، وفصاحة مفرداتها، واتساعها، وارتقاءها، وقال في مقدمتها: "فالغرض إنما هو البحث عن حال اللغة في حدِّ نفسِها من جهة أطوارها، ومحكم وضعها، واتساع نطاقها، وارتقائها مع المدنية، وما يشاكل ذلك"[15].

وملخص أعمال وجهود الإمام في اللغة العربية ما يأتي:

- عُين الإمام عضواً عاملاً في (المجمع العلمي العربي) بدمشق، الذي عقد جلسته الأولى في 30 جويلية تموز 1919م، واستمر في عضوية المجمع حتى انتقاله إلى القاهرة، وبقي عضواً مراسِلاً فيه.
- عين الإمام في القاهرة عضواً عاملاً في (16 جمادى الثانية 1352هـ/ 6 تشرين الأول 1933م) عند أول التأسيس لمجمع فؤاد الأول للغة العربية (مجمع اللغة العربية).
- نشر بحوثه اللغوية في مجلة المجمع من مقالات ومحاضرات وتعليقات، وشارك في عدة مؤتمرات لغوية.

- ألف كتابه "القياس في اللغة العربية" الذي نال به عضوية هيئة كبار العلماء بالقاهرة: وضُمَّت لغوياتُه في كتابين: "دراسات في العربية وتاريخها"، و"دراسات في العربية".
- نظم قصائدَ مطولةً وعديدة حول مكانة اللغة العربية وآدابها، والدعوة إلى العناية بها، واعتماد الفصحى.
- بقي عضواً بارزاً من أعضاء المجمع العاملين بجد وإخلاص حتى تاريخ وفاته.[16]

وفي (2 محرم سنة 1372هـ/ 22 سبتمبر أيلول سنة 1952م) ارتقى الإمام مشيخة الأزهر، وفي (2 جمادى الأولى سنة 1373هـ/ 8 جانفي كانون الثاني 1954م) قدّم استقالته[17].

وهنا قصة وعبرة يرويها الشيخ بنفسه: أنَّ أمه حينما ولدته، وكَبُرَ، قالت له: إنها كانت تربِّت عليه وهو صغير، وتقول له:

إن شاء الله يا أَخْضَرْ ❊❊❊ تكبر وتروح الأزهرْ.

واستجاب الله تعالى لنداء هذه الأم الصالحة الصادقة، فتنتهي به رحلة العلم والجهاد إلى أن يصبح إماماً وشيخاً في الجامع الأزهر، وهكذا يكرِّم الله أولياءه الصالحين في الدنيا قبل ثواب الآخرة[18].

المطلب الخامس: وفاته وآثاره

انتقل الإمام محمد الخضر حسين إلى الرفيق الأعلى -وعيونُ الناس دامعة، وقلوبهم حزينة- بعد ظهر يوم الأحد في (13 رجب 1377هـ/ 2 شباط 1958م). ودفن -بناءً على

وصيته- إلى جانب رفيقه العلامة أحمد تيمور باشا، في مقبرة آل تيمور الخاصة، جانب مسجد الإمام الشافعي -رضي الله عنه- في القاهرة[19].

خلّف الإمام إرثا كبيرا، حيث له العديد من المؤلفات منها: «أسرار التنزيل» تفسير آيات قرآنية كريمة، «آداب الحرب في الإسلام»، «أديان العرب قبل الإسلام»، «الخيال في الشعر العربي»، «بلاغة القرآن»، «دراسات في العربية وتاريخها»، «نقض كتاب الإسلام وأصول الحكم»، في الرد على كتاب علي عبد الرازق، «نقض كتاب في الشعر الجاهلي» في الرد على كتاب طه حسين، له ديوان شعر «خواطر الحياة»، إلى جانب بحوث ومقالات متنوعة نشرت في مجلة الأزهر (نور الإسلام) ولواء الإسلام والهداية الإسلامية.

قال المحامي علي الرضا الحسيني: "إن تعدد الميادين التي نشط فيها الإمام -ولا سيما تونس ودمشق وإستنبول وبرلين والقاهرة- كانت سبباً في تفرّق إنتاجه العلمي، وآثاره وأخباره، وفي تلك البلدان عشرات الصحف والمجلات التي كتب فيها. ومهما زعمتُ أني جمعتُ منها تراثه العظيم، فما فتئت تطل عليَّ صفحات ورسائل سطّرها بقلمه البليغ الصادق"[20].

المبحث الثاني: تعريف الشاهد اللغوي ونشأته وأهميته في التفسير

يتناول هذا المبحث مطلبين؛ في المطلب الأول يتعرض لتعريف هذا المصطلح من حيث اللغة والاصطلاح، وفي المطلب الثاني يبرز أهمية الشاهد اللغوي بعد التطرق لنشأته.

المطلب الأول: تعريف الشاهد اللغوي

يعالج هذا المطلب تعريف الشاهد اللغوي من شقيه اللغوي والاصطلاحي.

الفرع الأول: الشاهد لغة

قال ابن فارس: "الشينُ والهاءُ والدالُ أصلٌ يدلُّ على حُضورٍ وعلْمٍ وإِعْلامٍ"[21].

والشَّاهِدُ: اللسانُ من قوْلهم: لفلان شاهدٌ حسنٌ أي عبارة جميلة، وقال ابنُ الأعرابي: أَنشدني أَعرابي في صفة فرس: لَهُ غائِبٌ لَمْ *** يَبْتَذِلْه وشاهِدُ

قال: الشاهدُ من جريِهِ ما يَشْهَدُ له على سَبْقِه وجَوْدَتِهِ، وقال غيرُه: شاهِدُه بَذْلُهُ جَرْيَه وغائبه مصونُ جَرْيه[22].

الفرع الثاني: الشاهد اصطلاحا

قال الجرجاني: "الشاهد: هو في اللغة عبارة عن الحاضر، وفي اصطلاح القوم: عبارة عما كان حاضرًا في قلب الإنسان، وغلب عليه ذكره؛ فإن كان الغالب عليه العلم فهو شاهد العلم، وإن كان الغالب عليه الحق، فهو شاهد الحق"[23].

وقال التهانوي في تعريف الشاهد: "الجزئي الذي يستشهد به في إثبات القاعدة، لكون ذلك الجزئي من التنزيل، أو من كلام العرب الموثوق بعربيتهم"[24].

والشاهد اللغوي هو "جملة من كلام العرب أو ما جرى مجراه، كالقرآن الكريم، تتسم بمواصفات معينة، تقوم دليلا على استخدام العرب لفظا لمعناه، أو نسقا في نظم أو كلام، أو على وقوع شيء إذا اقترن بغيره أو على علاقة بين لفظ وآخر، أو معنى وغيره، وتقديم أو تأخير، واشتقاق أو بناء، ونحو ذلك مما يصعب حصره ومما هو محسوب في مناحي كلام العرب الفصحاء"[25].

المطلب الثاني: نشأة الشاهد اللغوي وأهميته في التفسير

يركز هذا المطلب على أهمية الشاهد اللغوي في التفسير، وقبل التطرق إلى ذلك يحسن إيراد لمحة وجيزة عن نشأة الشاهد اللغوي وتطوره، وذلك في فرعين.

الفرع الأول: نشأة الشاهد اللغوي

لما اختلط العرب بغيرهم من الأعاجم انتشر اللحن في عربية العوام، وكثر الخطأ في منطقهم، فاستوجب وضع حدّ لذلك، وتقليل ما ذاع بينهم من اللحن، فألهم الله تعالى العلماء لجمع قواعد النحو وأصوله، وصنفوا المعاجم، وكتبوا في البلاغة، وذلك إقامةً للسان، ودفعًا لدخيل العربية، وحماية لجنابها، وتحصيلًا للكلام الفصيح، ثم كثر التأليف في ذلك، ولما انبرى المفسرون لكتاب الله بياناً لمعانيه، وكشفاً لعلومه، وإظهاراً لمقاصده، أخذوا يستشهدون من كلام العرب، وعاداتهم في إطلاقاتهم، شعرا ونثرا، فكان المفسرون هم أول من اتخذ من الشعر شواهد لبيان غريب القرآن، وكان عبد الله بن عباس –رضي الله عنهما– هو مَن وضع النواة الأولى لنشأة الشاهد العربي في معاني القرآن الكريم، وظهر ذلك جليا في مسائل نافع بن الأزرق[26].

لذلك كان الشاهد اللغوي حاضرا من بدايات التصنيفات الأولى في كتب معاني القرآن، ومجاز القرآن وإعراب القرآن، ككتاب (معاني القرآن) للفرّاء (207ه)، و(مجاز القرآن) لأبي عبيدة (210ه)، وكذا كتب التفسير بعدهم، ومن أبرزها (جامع البيان) تفسير الإمام ابن جرير الطبري (310ه)، الذي حشده بالشواهد الشعرية والنثرية، فلم يكن تفسيرا بالمأثور فحسب، بل كان نصيبُ التفسير اللغوي فيه ذا حظ وافر، فكثيرا ما يبيّن معاني آيات القرآن الكريم مستشهدا بكلام العرب، وقد يرجح معنًى على معنى، اعتمادا على إطلاقات العرب، وعاداتهم في الخطاب[27].

ثم تتابع المفسرون مم–ّن نحا الاتجاه اللغوي في التفسير بعد تلك القرون إلى أيامنا هذه، وهم يستشهدون من كلام العرب وأشعارهم على ما بينوه من معاني آيات القرآن الكريم.

الفرع الثاني: أهمية الشاهد اللغوي في التفسير

يستشكل الكثير في فهم القرآن الكريم ألفاظا وتراكيب وأساليب عربية، فيسعى المفسر إلى بيان المعنى المراد من تلك الوجوه وتأكيده، بإيراد شواهد عربية، حتى يعلم طالب العلم أن التفسير لم يخرج عن حدود اللسان العربي، فيطمئن إلى صحة التفسير لا إلى أن القرآن عربي، فإن هذا لا يشك فيه من عرف القرآن الكريم، ومارس العلم[28].

كما اهتمَّ اللغويونُ بالشَّاهدِ الشِّعريِّ في بيانِ الأساليبِ العربيَّةِ التي نزلَ بها القرآنُ الكريم، وحرصوا عليه، لإبرازِ الأسلوبِ القرآنيِّ الذي يفسِّرونه، وكان ذلك مما تميَّزوا به عن تفسيرِ السلفِ، ومثالُ ذلكَ: قول ابنُ قتيبةَ (ت:276هـ): «وأمَّا قوله سبحانه: **(فَإِنْ كُنْتَ فِي شَكٍّ مِمَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ فَاسْأَلِ الَّذِينَ يَقْرَأُونَ الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكَ)** [يونس: 94] ففيه تأويلان:

أحدُهما: أنْ تكونَ المخاطبةُ لرسولِ اللهِ صلّى الله عليه وسلّم، والمرادُ غيرُه من الشُّكَّاك؛ لأنَّ القرآنَ الكريم نزلَ عليه بمذاهبِ العربِ كلِّهم، وهمْ قد يخاطبونَ الرَّجلَ بالشَّيءِ ويريدونَ غيرَهُ، ولذلك يقولُ مُتَمَثِّلُهم: «إيَّاك أعني واسمعي يا جارة»[29].

وثمة شُبهة يردِّدها من لا علم لهم بالقرآن ولا بالعربية، وهي أن الاحتجاج بكلام العرب بشعرهم ونثرهم على القرآن الكريم، في تفسيره وبيان معانيه، يلزم من ذلك أن يكون الشعر أصلا للقرآن، فكيف تصح هذه المعادلة؟

قال الأنباري موردا الشبهة، ثم يرد عليها: "وإنما دعانا إلى ذكر هذا أن جماعة لا علم لهم بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا معرفة لهم بلغة العرب أنكروا على النحويين احتجاجهم على القرآن بالشعر، وقالوا: إذا فعلتم ذلك جعلتم الشعر أصلاً للقرآن، وقالوا أيضًا: كيف يجوز أن يحتج بالشعر على القرآن، وقد قال الله تعالى:

﴿والشُّعَرَاءُ يتبعُهم الْغاوُونَ﴾ [الشعراء: 224] وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لأن يمتلئ جوف أحدكم قيحا حتى يريه خير له من أن يمتلئ شعرًا»[30"31]، ثم ردَ الأنباري هذه الشبهة ونقض أركانها فقال: "فأما ما ادّعوه على النحويين من أنهم جعلوا الشعر أصلاً للقرآن فليس كذلك إنما أرادوا أن يتبينوا الحرف الغريب من القرآن بالشعر لأن الله تعالى قال: ﴿إِنَّا جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ [الزخرف: 3] وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾ [الشعراء: 195] وقال ابن عباس: «الشعر ديوان العرب، فإذا خفي عليهم الحرف من القرآن الذي أنزله الله بلغة العرب رجعوا إلى ديوانها فالتمسوا معرفة ذلك منه»[32].

المبحث الثالث: نماذج من الشواهد اللغوية في تفسير محمد الخضر حسين

قبل التعرض للنماذج التطبيقية في تفسير الإمام محمد الخضر حسين، يحسُن في هذا المقام بيان منهج المؤلف في إيراد الشاهد اللغوي في تفسيره، وملخص منهجه يتمثل في:

- الشاهد اللغوي في تفسير أسرار التنزيل سمة بارزة، وعلامة ظاهرة، وهو من جوانب الاتجاه اللغوي الذي سلكه المصنف في تفسيره.
- استشهاد المصنف في تفسيره بالشعر والنثر من كلام العرب، وإن كان غيرَ مُكْثر من الشعر.
- التنويع في مجالات الاستشهاد في علوم اللغة المختلفة، فأورد الشاهدَ في بيان الغريب، وفي التوجيهات النحوية، وفي بيان الأساليب العربية، وفي الأمثال والحكم وغيرها.
- لا يحيل المصنف الشواهد إلى أصحابها في الغالب، وإنما يكتفي بقوله: "في كلام العرب"، "في قول العرب"، "قولهم"، وما شابه ذلك، إلا ما ندر في الشعر.

- يردف المصنف استشهاده من كلام العرب عادة بشرح موجز له، وأحيانا يفصل حسب حاجة الموضع من الآية إلى ذلك.

ودونك نماذج تطبيقية من الشواهد اللغوية من تفسير "أسرار التنزيل":

1. في قوله تعالى: ﴿وَإِذْ وَاعَدْنَا مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾ [البقرة:51]، استشهد بقول العرب واستخدامها للفظ "الليلة" وهي تريد اليوم، وأن ليلة ظهور هلال الشهر هي أوله؛ فقال: "وقال: ﴿أَرْبَعِينَ لَيْلَةً﴾، ولم يقل: أربعين يوماً؛ لأن أول الشهر العربي ليلة طلوع الهلال، ولهذا نجد العرب يؤرخون بالليالي، فيقولون: وقع كذا لخمس ليال –مثلاً– خلت من الشهر"[33].

2. وفي قوله تعالى: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ [البقرة:57]، جعل التقدير قبلها فعل القول، وحذَفَه لانسياق الذهن إليه بقرينة واضحة، واستشهد بشيوع كلام العرب في ذلك، قال عند هذه الآية: "ويظهر الالتئام بين هذه الجملة وما قبلها بملاحظة فعل القول، والتقدير: وقلنا: كلوا من طيبات ما رزقناكم. وحذْفُ القول –عندما ينساق إليه الذهن بقرينة واضحة– شائعٌ في كلام العرب، كما قال فيه بعض علماء اللغة: حدّث عن البحر ولا حرج"[34]، وقال الشنقيطي في تفسيره: "كَقَوْلِهِ فِي «الْبَقَرَةِ» ﴿وَأَنْزَلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [البقرة: 57]، وَقَوْلِهِ فِي «الْأَعْرَافِ»: ﴿وَظَلَّلْنَا عَلَيْهِمُ الْغَمَامَ وَأَنْزَلْنَا عَلَيْهِمُ الْمَنَّ وَالسَّلْوَى كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ وَمَا ظَلَمُونَا وَلَكِنْ كَانُوا أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [الأعراف: 160]، وَقَوْله: كُلُوا فِي هَذِهِ الْآيَاتِ

مَقُولُ قَوْلٍ مَحْذُوفٍ، أَيْ: وَقُلْنَا لَهُمْ كُلُوا"[35]، وقال محمد الطاهر بن عاشور: "وَقَوْلُهُ: ﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ مَقُولُ قَوْلٍ مَحْذُوفٍ لِأَنَّ الْمُخَاطَبِينَ حِينَ نُزُولِ الْقُرْآنِ لَمْ يُؤْمَرُوا بِذَلِكَ فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ مِنْ بَقِيَّةِ الْخَبَرِ عَنْ أَسْلَافِهِمْ"[36]، وقال البيضاوي: "﴿كُلُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾ على إرادة القول"[37].

3. من الأساليب المعروفة عند العرب، تقرير المخاطب بأفعاله تقريعا له، وتوبيخا لسوء صنيعه؛ قال المصنف عند قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ وَتُخْرِجُونَ فَرِيقًا مِنْكُمْ مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ [البقرة: 85]: "هذا تقريع لهم على عصيانهم بارتكاب ما نُهوا عنه. وقد وردت هذه الجملة على أسلوب قول العرب: "ها أنت ذا قائماً"، فالضمير ﴿أَنْتُمْ﴾ مبتدأ، واسم الإشارة ﴿هَؤُلَاءِ﴾ خبر عنه، وجملة: ﴿تَقْتُلُونَ أَنْفُسَكُمْ﴾ حال، وهي من قبيل الأحوال التي لا تحصل الفائدة من الإخبار إلا بذكرها. والمعنى: ثم أنتم -يا معشر اليهود- بعد إقراركم بالميثاق الذي أخذته عليكم، وبعد شهادتكم على أنفسكم بذلك، صرتم في حال غير الحال التي كنتم عليها، فنقضتم العهد، وارتكبتم ما نهيتم عنه من القتل والإخراج من الديار"[38].

4. تختلف العرب في نطق الأسماء الأعجمية وكتابتها، على عادتها في تغييرها، وهو جارٍ كذلك حتى في المصطلحات الأعجمية الحديثة، ومن الأسماء التي وقع في نطقها الخلاف اسم "جبريل"، قال المصنف عند قوله تعالى: ﴿قُلْ مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِجِبْرِيلَ

﴿فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 97]: "جبريل، اسم أعجمي، وقد تصرفت فيه العرب على عاداتها في تغيير الأسماء الأعجمية، فاختلفت اللغات في النطق به[39]، وأفصحها: جِبْرِيل؛ كقِنْدِيل، وهي لغة أهل الحجاز[40].

5. جعل المصنف عدم سماع تصريح العرب بالفعل مع المصدر، وإقامة المصدر مقامه، وإضافته إلى ضمير المنزّه شاهداً على ما ذهب إليه في تفسيره لجملة ﴿سُبْحَانَهُ﴾، من قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ اتَّخَذَ اللَّهُ وَلَدًا سُبْحَانَهُ بَل لَّهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلٌّ لَّهُ قَانِتُونَ﴾ [البقرة: 116]، فقال: "﴿سُبْحَانَهُ﴾: سبحان: مصدر لسَبّح بمعنى: نَزَّه، وهو منصوب بفعل لم يُسمع من العرب التصريحُ به معه، والأصل: أُسبّحه سبحاناً، فحذف الفعل، وأقيم المصدر مقامه، وأضيف إلى ضمير المنزه. والمعنى: تنزيه الله تعالى عن السوء، وتبعيده عنه؛ أي: الحكم بنزاهته وبعده عن السوء. والتنزيه يتناول التنزيه بالقلب، وهو اعتقاد أن الله بريء من كل ما لا يليق بكماله، وباللسان؛ كقول: سبحان الله، والأول هو الأصل، والثاني ثمرة له؛ لأن الإنسان إذا اعتقد شيئاً، ظهر من قلبه على لسانه"[41].

6. من عادة العرب أنها تُعدّد إطلاقاتها على المسميات؛ ومن تلك المسميات: المرأة، فكانت العرب تطلق عليها: اللباس، لجامع الاتصال بينها وبين الرجل، وللحاجة المشتركة بينهما، فجاء الأسلوب القرآني على هذا النسق، وعلى سبيل الاستعارة، ففي

تفسير قوله تعالى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: 187]، قال المصنف: "هذه الجملة واردة مورد المقتضى لإباحة مباشرة النساء ليلة الصيام، ذلك أن كلاً من الزوجين يسكن إلى صاحبه، ويكون من شدة القرب منه كالثوب الملابس له، وقد كانت العرب تسمي المرأة: لباساً، وهذا حال يقوى معه الداعي إلى المباشرة، فمن رِفقه تعالى أن أحلّها لهم ليلة الصيام"[42]، قال الشنقيطي في أضوائه: "وَانْظُرْ قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿هُنَّ لِبَاسٌ لَكُمْ وَأَنْتُمْ لِبَاسٌ لَهُنَّ﴾ [البقرة: 187]، وَكَيْفَ غَطَّى وَأَخْفَى فِي هَذَا الْأُسْلُوبِ مَا يُسْتَحَى مِنْهُ، وَأَبْرَزَهُ بِلِبَاسِهِ فِي التَّشْبِيهِ بِمَا يُتَّقَى بِهِ، وَمَدَى مُطَابَقَةِ مَعْنَى اللِّبَاسِ لِحَاجَةِ كُلٍّ مِنَ الزَّوْجَيْنِ لِلْآخَرِ"[43].

وقال محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره: "فَقَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿هُنَّ لِباسٌ لَكُمْ﴾ اسْتِعَارَةٌ بِجَامِعِ شِدَّةِ الِاتِّصَالِ حِينَئِذٍ وَهِيَ اسْتِعَارَةٌ أَحْيَاهَا الْقُرْآنُ، لِأَنَّ الْعَرَبَ كَانَت اعتبرتها فِي قَوْله: لَابَسَ الشَّيْءُ الشَّيْءَ، إِذَا اتَّصَلَ بِهِ لَكِنَّهُمْ صَيَّرُوهَا فِي خُصُوصِ زِنَةِ الْمُفَاعَلَةِ حَقِيقَةً عُرْفِيَّةً، فَجَاءَ الْقُرْآنُ فَأَحْيَاهَا وَصَيَّرَهَا اسْتِعَارَةً أَصْلِيَّةً جَدِيدَةً بَعْدَ أَنْ كَانَتْ تَبَعِيَّةً مَنْسِيَّةً وَقَرِيبٌ مِنْهَا قَوْلُ امْرِئِ الْقَيْسِ: فَسُلِّي ثِيَابِي مِنْ ثِيَابِكِ تَنْسِلِ"[44].

وقال محمد بن صالح العثيمين: "فهو لها بمنزلة اللباس؛ وكذلك هي له بمنزلة اللباس؛ وعبر سبحانه باللباس لما فيه من ستر العورة، والحماية، والصيانة؛ وإلى هذا يشير قول النبي صلى الله عليه وسلم: «**يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج**»[45]"[46].

7. لم يُغفِل المصنف من أمثال العرب وحِكَمهم ما استشهد به في تفسيره لبعض الآيات؛ فمن الأمثال العربية التي أوردها عند قوله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ فَتُوبُوا إِلَى بَارِئِكُمْ فَاقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ عِنْدَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ﴾ [البقرة: 54] قولهم: "أبلد من ثور"[47]، ضربه للذين اتخذوا العجل معبودا من دون الله –عز وجل–، فقال:" فكأنه يقول لهم: ارجعوا بالتوبة إلى مَن خلقكم في أحسن تقويم، فهو المستحق للعبادة، وأما العجل، فإنما يعبده من يُشبْهه في الغباوة، ومن أمثال العرب: "أبلد من ثور"[48].

ومن الأمثال كذلك التي ذكرها المصنف قولهم: جعل هذا الأمر وراء ظهره، في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ كِتَابَ اللَّهِ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: 101] ، فقال:" وقوله: ﴿وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ﴾ مَثَلٌ يُضرب للإعراض عن الشيء جملة، تقول العرب: جعل هذا الأمر وراء ظهره؛ أي: تولى عنه معرضاً؛ لأن ما يجعل وراء الظهر لا ينظر إليه، والإعراض عن بعض كتاب الله عناداً، إعراضٌ عن الكتاب كله[49].

8. من الحكَم العربية التي أوردها المصنف، قولهم: "القتل أنفى للقتل"[50]، مستشهدا بها على أنهم تحدثوا عن حكمة القصاص، عند قوله تعالى: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [البقرة: 179] ، وحقَّق في معنى تلك الحكمة، وبيَّن أن حكمة القرآن في الآية،

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

أفضل بياناً، وأبلغ أثراً، ثم ذهب يعدِّل الحكمة فأضاف إليها كلمة "القصاص"، تصحيحا لها، ومع ذلك بقي ما يجعلها دون القرآن فصاحةً لاشتمالها على التكرار الذي سلمت منه الآية. فقال: "وأبلغ كلمة عبروا بها عن هذا المعنى قولهم: "القتل أنفى للقتل"، ولكن لورود الحكمة في القرآن فضْلٌ من ناحية حسن البيان الذي يسارع بها إلى أقصى القلوب، ويجعلها مثلاً سائراً يجري على الألسنة، ويتقلب في الأندية؛ حتى يعظم أثرها في حياة المؤمنين، وإذا شئت أن تزداد خبرة بفضل بلاغة القرآن، وسمو مرتبته في حسن البيان على مرتبة ما نطق به بلغاء البشر، فانظر إلى هذه الجملة: ﴿فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾، وإلى قولهم: "القتل أنفى للقتل"، وأقم بينهما وزناً بالقسط، فإنك تجد من نفحات الإعجاز ما ينبهك لأن تشهد الفرق بين كلام الخالق وكلام المخلوق. ومن فضل بيان الآية: أنها جعلت سبب الحياة القصاص، وهو القتل عقوبة على وجه التماثل، أما العبارة العربية، فقد جعلت سبب الحياة القتل، ومن القتل ما يكون ظلماً، فيكون سبباً للفناء لا للحياة. وتصحيح هذه العبارة أن يقال: القتل قصاصاً أنفى للقتل ظلماً. والآية جاءت خالية من التكرار اللفظي، فعبرت عن القتل الذي هو سبب الحياة بالقصاص، والعبارة العربية كرر فيها لفظ القتل، فمسها بهذا التكرار من الثقل ما سلمت منه الآية. ومن الفروق الدقيقة بينهما: أن الآية جعلت القصاص سبباً للحياة التي تتوجه إليها الرغبة مباشرة، والعبارة العربية جعلت القتل سبباً لنفي القتل الذي تترتب عليه الحياة"[51].

9. في قول الله تعالى: ﴿وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ الذِّلَّةُ وَالْمَسْكَنَةُ﴾ [البقرة: 112]، بعد ما بيّن المصنف المعنى المراد من ذلك، أورد شاهدا شعريا لزياد الأعجم يؤكد ما ذهب إليه من المعنى فقال: "وضربُ الذلة والمسكنة عليهم كناية عن إحاطتهما بهم كما تحيط القبّة بمن ضربت عليه؛ كما قال زياد الأعجم في عبد الله ابن الحشرج: إن السماحة والمروءة والندى *** في قبة ضُربت على ابن الحشرج"[52]

10. في قوله تعالى: ﴿فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 132]، ظاهر الآية النهي عن الموت على غير ملة الإسلام، والإنسان لا يملك الموت حتى يُنهى عنه، فالمصنف لم يدع هذا الإشكال قائما في ذهن القارئ وبيّن المراد من الآية، واستشهد ببيت للمتنبي على ما قرره، فقال: "والمعنى: اثبتوا على الإسلام واستقيموا على محجته البيضاء حتى يدرككم الموت وأنتم في حال كونكم مسلمين. وكما ينهى عن الموت في حالة، والمراد: النهي عن التلبس بتلك الحالة، يؤمر بالموت في حالة، والمراد: الحث على التلبس بتلك الحالة؛ كما يقال: مت وأنت شهيد، والمراد: الحث على الاستشهاد في سبيل الله. ومن هذا القبيل قول المتنبي:

عش عزيزاً أو مت وأنت كريمٌ *** بين طعن القنا وخفق البنود"[53].

الخاتمة:

عقب عرض مضمون هذا البحث، توصّلنا إلى النتائج الآتية:

- التفسير اللغوي للقرآن الكريم لا يستغني عنه المفسر في بيان المراد من كلام الله تعالى.
- الشاهد اللغوي متأصِّل في تاريخ التفسير بدْءا من زمن الصحابة -رضي الله عنهم أجمعين- وما أورده المفسرون الأوائل في تفاسيرهم.
- يورد المفسرون الشواهد اللغوية تعزيزا لمذاهبهم في التفسير، أو ترجيحا لقول على قول.
- يعتبر تفسير "أسرار التنزيل" من التفاسير التي لها عناية بالشاهد اللغوي في بيان مراد الله عز وجل.
- لم يعتنِ المصنف كثيرا بالشاهد الشعري، وإنما انصبّ اهتمامه على كلام العرب وخطاباتهم ولغاتهم.
- استخدم المصنف الشاهد اللغوي في مجالات متنوعة من علوم اللغة المختلفة، في بيان الغريب، وفي التراكيب النحوية، وفي الأساليب العربية، والأمثال والحكم وغيرها.
- اهتمام محمد الخضر حسين بالشاهد اللغوي في التفسير نابع من نبوغه في علوم اللغة وعنايته بها، مما جعله كثير الاستشهاد بكلام العرب.

الهوامش:

1 رواه الطبراني، المعجم الكبير، ط2، مِنْ مَنَاقِبِ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَأَخْبَارِهِ، حديث رقم: 10597، ج 10 ص248.

2 رواه البيهقي، في السنن الكبرى، باب شهادة الشعراء، ح رقم: 21124، ج10، ص: 104. وفي شعب الإيمان، باب في طلب العلم، ح رقم: 1683، ج2، ص257، ورواه في الأسماء والصفات، بلفظ " إِذَا خُفِيَ عَلَيْكُمْ شَيْءٌ مِنَ الْقُرْآنِ، فَابْتَغُوهُ مِنَ الشِّعْرِ، فَإِنَّهُ دِيوَانُ الْعَرَبِ "، بَابُ مَا ذُكِرَ فِي السَّاقِ، ح رقم:746، ج2، ص183.

3 التونسي نسبة ميلاد ونشأة، وإلا فأصله جزائري.

4 ينظر: الأعلام، الزركلي، بيروت، دار العلم للملايين، ط15، 2002م، ج6، ص113.

5 لمعرفة المزيد من سيرة هذا الإمام، ينظر: محمد المكي بن عزوز حياته مواقفه وآثاره 1854-1916م، هشام ذياب، مذكرة ماجستير، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، 2014م.

6 ينظر: مقدمة موسوعة الأعمال الكاملة، محمد الخضر حسين، دمشق، دار النوادر، ط1، 1410هـ- 2010م، ص:11.

7 نفطة بالفتح ثم السكون، والطاء: مدينة بإفريقية من أعمال الزاب الكبير، مدينة صحراوية في جنوب تونس، أطلق عليها اسم: الكوفة الصغرى؛ لمكانتها العلمية آنذاك، ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي، ج5 ص96.وينظر: مقدمة موسوعة الأعمال الكاملة، ص:11.

8 ديوان خواطر الحياة، محمد الخضر حسين، دمشق، دار النوادر، ط1، 1410هـ- 2010م، ص:6.

9 ينظر: الأعلام، مرجع سابق، ج6، ص113.

10 محمد المكي بن عزوز حياته مواقفه وآثاره 1854- 1916م، مرجع سابق، ص: 62.

11 وهي الشهادة التي تُمكِّن حاملها من التطوع لإلقاء الدروس في جامع الزيتونة، كما تؤهله للقيام بوظائف علمية ودينية، ينظر: محمد الخضر حسين، مقدمة موسوعة الأعمال الكاملة، ص: 13.

12 ينظر: المرجع نفسه، ص: 13

13 ينظر: المرجع نفسه، ص:14، وتفصيل هذه الرحلة وغيرها من الرحلات، في كتابه "الرحلات".

14 محاضرة ألقاها سنة 1327هـ في جمهور غفير من الأدباء وأساتيذ اللغة العربية، في (الجمعية الصادقية) كبرى الجمعيات الأدبية في تونس، عندما كان مدرساً بجامع الزيتونة - ينظر: محمد الخضر حسين، "دراسات في العربية وتاريخها"، ص:117.

15 طبعت هذه المسامرة (حياة اللغة العربية) طبعتها الأولى في تونس بالمطبعة التونسية، بنهج سوق البلاط عدد 57، عام 1327هـ- 1909م، ينظر: المرجع السابق، ص:117.

16 ينظر: موسوعة الأعمال الكاملة، محمد الخضر حسين، دمشق، دار النوادر، ط1، 1410هـ-2010م، ص: 21.

17 ينظر: المرجع نفسه ص: 32.

18 ينظر: مُلتَقَى الإِمَامِ مُحَمَّدٍ الخَضِرِ حُسَين في الجَزَائر، محاضرة بعنوان:" ومضات من حياة العلامة محمد الخضر حسين"، للأستاذ علي الرضا الحسيني، دار النوادر، ط1، 1410هـ- 2010م، ص: 45، وموسوعة الأعمال الكاملة، محمد الخضر حسين، دمشق، دار النوادر، ط1، 1410هـ-2010م، ص: 32.

19 ينظر: موسوعة الأعمال الكاملة، محمد الخضر حسين، دمشق، دار النوادر، ط1، 1410هـ-2010م، ص: 33.

20 الإرثُ الفِكريُّ للإِمَامِ مُحَمَّدٍ الخَضِرِ حُسَين، علي الرضا الحسيني، دمشق، دار النوادر، ط1، 1410هـ- 2010م، ص: 5.

21 معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس الرازي، دمشق، دار الفكر، ط1، 1399هـ- 1979م، ص 223.

22 لسان العرب، جمال الدين ابن منظور الأنصاري، بيروت، دار صادر، ط3، 1414هـ، ج3 ص243.

23 علي بن محمد الجرجاني، كتاب التعريفات، بيروت، دار الكتب العلمية، دون رقم ط، 1403هـ- 1983م، ص:124.

24 كشاف اصلاحات الفنون، محمد بن علي التهانوي، بيروت، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 1996م، ج1، ص1002.

25 ينظر: الشاهد اللغوي، يحيى عبد الرؤوف جبر، مجلة النجاح للأبحاث، نابلس، م2، ع6، 1992م، ص265.

26 ينظر: الشاهد الشعري في تفسير القرآن الكريم، عبد الرحمن بن معاضة الشهري، الرياض، مكتبة دار المنهاج، ط1، 1434هـ، ص: 63.

27 المرجع نفسه، ص: 51.

28 ينظر: المرجع السابق، ص: 51.

29 التفسير اللغوي للقرآن الكريم، مساعد الطيار، المملكة العربية السعودية، دار ابن الجوزي، ط1، 1432هـ، ص167.

30 رواه البخاري، بَابُ مَا يُكْرَهُ أَنْ يَكُونَ الغَالِبَ عَلَى الإِنْسَانِ الشِّعْرُ، حَتَّى يَصُدَّهُ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَالعِلْمِ وَالقُرْآنِ، 6154، ج8 ص36. ورواه مسلم، كتاب الشعر، 2257، ج4 ص1767، كلاهما من دون زيادة: "حتى يريه".

31 إيضاح الوقف والابتداء، أبو بكر الأنباري، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دون رقم ط، 1390هـ- 1971م، ج1 ص99.

32 المرجع نفسه، ج1 ص99.

33 أسرار التنزيل، محمد الخضر حسين، دمشق، دار النوادر، ط1، 1410هـ- 2010م، ص: 98.

34 المرجع نفسه، ص: 108.

35 أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، بيروت، دار الفكر، دون رقم ط، 1415هـ - 1995م، ج4 ص75.

36 التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، تونس، الدار التونسية للنشر، دون رقم ط، 1984م، ج1 ص510.

37 أنوار التنزيل وأسرار التأويل، أبو سعيد عبد الله البيضاوي، بيروت، دار إحياء التراث، ط1، 1418هـ، ج1 ص82.

38 أسرار التنزيل، محمد الخضر حسين، دمشق، دار النوادر، ط1، 1410هـ- 2010م، ص: 154.

39 قال البيضاوي: "وفي جبريل ثمان لغات، قرئ بهن أربع في المشهور: «جبرئل» كسلسبيل قراءة حمزة والكسائي، و«جبريل» بكسر الراء وحذف الهمزة قراءة ابن كثير، و«جَبْرَئِل» كجَحْمَرِش قراءة عاصم برواية أبي بكر، و«جبريل» كقنديل قراءة الباقين. وأربع في الشواذ: «جبرئل» و«جبرائيل» كجبراعيل، و«جبريل» و«جبرين»". ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ج1 ص96.

40 أسرار التنزيل، محمد الخضر حسين، دمشق، دار النوادر، ط1، 1410هـ- 2010م، ص: 178.

41 المرجع نفسه، ص: 214.

42 المرجع نفسه، ص: 345.
43 أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين الشنقيطي، بيروت، دار الفكر، دون رقم ط، 1415هـ- 1995م، ج8 ص66.
44 التحرير والتنوير، محمد الطاهر بن محمد بن عاشور، تونس، الدار التونسية للنشر، دون رقم ط، 1984م، ج2 ص180
45 أخرجه البخاري، كتاب النكاح، باب: من لم يستطع الباءة فليصم، حديث رقم 5066، ج3 ص6. وأخرجه مسلم ص910، كتاب النكاح، باب: استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنة وَاشْتِغَالِ مَنْ عَجَزَ عَنِ الْمُؤَنِ بِالصَّوْمِ، حديث رقم: 1400 ج2 ص1019.
46 تفسير الفاتحة والبقرة، محمد بن صالح العثيمين، الرياض، دار ابن الجوزي، ط1، 1423هـ، ج2 ص347.
47 ينظر: مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني، بيروت، دار المعرفة، دون رقم ط، دون تاريخ، ج1 ص119، وجمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري، بيروت، دار الفكر، ط2، 1988م، ج1 ص204.
48 أسرار التنزيل، محمد الخضر حسين، دمشق، دار النوادر، ط1، 1410هـ- 2010م، ص: 102.
49 المرجع نفسه، ص: 183.
50 ينظر: مجمع الأمثال، الميداني، ج1 ص119، والعسكري، جمهرة الأمثال، ج1 ص105.
51 أسرار التنزيل، محمد الخضر حسين، دمشق، دار النوادر، ط1، 1410هـ- 2010م، ص: 322.
52 المرجع نفسه، ص: 120.
53 المرجع السابق، ص: 242.